نظرة في
فكر الشيعة

للشيخ إسماعيل صادق العدوي
إمام وخطيب الجامع الأزهر
رحمه الله تعالى

مكتبة التراث الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه نَحمَدُه ونَسْتَعينه ونستغفره ونَتُوب إِليه ونَعُوذ باللَّه من شُرور أَنفسنا ومن سَيِّئات أَعمالنا ، من يَهده اللَّه فلا مُضِلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إِله إِلَّا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده وَرَسُوله .

أمَّا بعد :

فموضوع التشيُّع من المواضِيع أو من القضايا التي يَهمُّنا ويهمُّ كلّ مسلم أن يتعرُّف عليها ، حتى تتميز الأمور ، وحتى يظهر أمر الدين ظهورًا جليًّا بلا لبس ولا خفاء .

(١) أصل هذه الرسالة ٤ دروس ألقاها الشيخ بالجامع الأزهر . وقد وضعنا عناوين لها بالاستفادة من كلامه رحمه الله .

١ـ أصل التشيع ومتى نشأ ؟

* وكلمة « **الشِّيعة** » : مأخوذة من « شَايَعَ فُلاَنٌ فُلاَنًا » أي : نَاصَرَه وأيَّدَه .

* **و « الشِّيْعَة » في العُرْفِ الموجود** : هم أتباع ، أو أشياع سيِّدِنا عليّ كرَّم الله وجهه وهذا يرجعنا إلى أصل الشيعة .

فَأَصْلُ الشِّيعة هو هذا المعنى .

« كلُّ من شَايَعَ سيِّدَنا عليًّا كرَّم الله وجهه فهو شيعيٌّ » في عُرْفِ الشيعة .

ومَنْ كان يحبُّ سيدنا عليًا كرم الله وجهه حبًّا ليس شيعيًّا فهو الحبُّ الذي يريده الله تعالى من المسلم . أَنْ يُحبَّ صحابة سيدنا محمدٍ ﷺ .

* **والشيعة يُرْجِعُونَ أَصْلَ مذهبهم** إلى النبي

ﷺ وهو أنه – صلوات الله وسلامه عليه – قد ذَكَرَ في أحاديثه الشريفة ما يؤدِّي إلى أنَّ الله تعالى يوالي من يوالي عليًّا ، ويحبُّ مَنْ أحبّه ، وجاءوا بأحاديث كثيرة في هذا المعنى ، والأحاديث الواردة في هذا المعنى وَرَدَ غيرها الكثير في شأن الصحابة الآخرين .

وكما تكلَّمنا من قَبْل : **إذا كان التَّشَايعُ بالأحاديث فسوف نُقَسِّم الصحابة إلى أحزاب** ، وإلى من يشايعهم من الأتباع : فهذا حِزْبُ أبي بكر ، أو شيعة أبي بكر ، وهذا حِزْبُ عُمَرَ أو شيعة عُمَرَ ، وهذا حِزْبُ أبي عبيدة بن الجراح .

وهكذا نُفَصِّلُ الصحابة تفصيلاً ونَضَعُ موازينهم على حسب الأحاديث الواردة في التشيُّع .

فيطلب من المسلمين أن ينظروا إلى مَنْ هو أكثر

أحاديث حتى يُشَايِعُوه ، وحتى يكونوا في حفظه .

هذه النَّظرة الأولى للشِّيعة هي نظرة خاطئة ؛ ونظرة مردودةَ .

الأمر الثاني : أنهم أرجعوا تاريخ شيعتهم إلى القرآن الكريم عندما يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧]

قالوا : إنَّ الله سبحانه وتعالى أَمَرَ نَبِيَّه ﷺ أن يُبَلِّغ عليًّا أنه سيكون خليفته من بعده ، هذا بإجماع الشيعة ، وليس هناك فَرْقٌ بين مذهب ومذهب آخر فالآية عندهم أَصْلٌ من أصول التشيُّع ، وهي مرجع من المراجع المهمَّ ، وسَنَدٌ من الأسانيد التي لا تقبل

الجدال عندهم .

فتفسيرهم لهذه الآية : يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك ، أي : بلغ عليًّا بذلك[١] .

وحجتهم في ذلك أن الآية مدنية ، والسورة مدنية ، والنبي ﷺ ليس في حاجة إلى آية يؤمر فيها بالتبليغ ؛ لأنه مبلِّغ الدعوة منذ نزل القرآن عليه بمكة من بداية الأمر ، فمعنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ أي بلِّغ شيئًا جديدًا . فالآية في معناها جديد ، وفي تحقيقها جديد .

ويُرَدُّ عليهم أيضًا ببساطة تامة : الآية مدنية ،

(٢) يشير الشيخ رحمه الله إلى ماجاء من تحريفهم لقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ فزادوا بزعمهم (**في علي**) !! كما في كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » للنوري الطبرسي ص (١٨٢) .

والسورة مدنية .

والمعنى : يا أيها الرسول بلِّغ ، أي : استمرّ في التبليغ ، كقول الله – تبارك وتعالى – في أول سورة الأحزاب : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ أي : استمر في التقوى واستمر في عدم طاعة الكافرين والمنافقين .

وهذا السَّند أيضًا مردود عليه : وإن كان ذلك قد حَدَثَ بالفعل ، فلا يمكن لصحابي من الأصحاب أن يُخَالف القرآن أَبَدًا ، ولم يُخْبِرِ النَّبيُّ ﷺ أصحابه في هذا الشأن وإلا كان أمرًا حَتميًّا أن يكون خليفته من بعده ، فلا حاجة إلى الجدال حتى يستمرَّ الأمر

في الشيعة « الإثنا عشرية » كما يقولون فلا داعي للخلاف ؛ لأنها قضية خطيرة من القضايا المهمَّة التي لا تقبل أن يخالفهم فيها .

فهذا أيضًا مردود عليهم كما تقرَّر من قَبْلُ ، وانتقل النبي ﷺ ، وهو راضٍ عن أصحابه جميعًا ، وقد بَشَّرهم بالجنَّة ، وبَشَّرَ عشرةً خواصًا بهذه النَّعمة ، ومنهم سيِّدنا عليّ كرم الله وجهه .

وسيِّدُنا أبو بكر هو أحرص الصحابة على طاعة الله ورسوله ، كما يحرص غيره ، وإن كان عالمًا بفقه هذه الآية ما وسعه إلا أن يستجيب لله والرسول .

وكذلك سيِّدُنا عمر رضي الله عنه ؛ فعندما تَمَّتِ المبايعةُ لسيِّدنا أبي بكر الصِّدِّيق لم يكن هناك اعتراض إطلاقًا على خلافته ، فحدث « الإجماع

اللفظي » ، فأجمعوا على المبايعة ، وحدث « الإجماع السكوتي » ، و « الإجماع » مصدر من المصادر التي يرجع إليها المسلمون في أحكامهم : القرآن ، السُّنَّة ، الإجماع ، القياس .

وبهذا يُرَدُّ على هؤلاء أنَّ التشيُّع لم يكن له جذور ثابتة ، وإنما هي أحاديث فَضْل وكَرَم من الله على لسان رسوله ﷺ وبشرى للأصحاب .

وإذَا اخترنا مثالاً من الأمثلة : **كلمة « الموالاة »** .

فيقول الحبيب ﷺ لسيِّدنا زيد بن حارثة : « يَا زَيْدُ أَنْتَ أَخُونَا ومَوْلَانَا » .

وكذلك تأتي أحاديث في سيِّدنا عثمان رضي الله عنه : « اللَّهُمَّ إِنِّي راضٍ عن عثمانَ فَارْضَ عنه ، اللَّهُمَّ إِنِّي رَاضٍ عَمَّا فَعَلَ عثمان » .

وكذلك يقول في سيِّدنا عمر رضي الله عنه : « في كلِّ أمةٍ مُحَدَّثون ، وإن يكن في أمتي فَعُمر بن الخطاب » .

ويقول في سيِّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما تكلم المهاجرون والأنصار فيه ، فقال الأنصار : « سَلْمَانُ مِنَّا » ، وقال المهاجرون : سَلْمَانُ مِنَّا ، فقال ﷺ : « سَلْمَانُ مِنَّا آل البَيْت » .

وكذلك يقول في حقِّ سيِّدنا عمَّار بن ياسر : « إنَّ عمَّار بن ياسر مني بمنزلة الجلدة التي بين عينيّ » .

ويقول : « صَبْرًا آل ياسر ؛ فإنَّ مَوْعِدَكُم الجَنَّةُ » .

ويقول الله تعالى في حقّ أسامة وهو مولى رسول الله ﷺ ، وقد أنزل الله آية خاصة في شأنه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ

عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾ [النساء : ٦٩ ، ٧٠] .

والصَّحابة كلهم موجودون أَمَّرَ أسامة بن زيدٍ ، أَمَّرَهُ على الجيش والكُلُّ تحته ، فهذه حكمة من النَّبي ﷺ ، وليس هناك تنبيه ولا إشارة تعطى لواحد من الصَّحابة ، فالأمر بين الناس ، والحكم لصالح المسلمين في كلِّ منَ يَتَوفَّر فيه هذا الخير الذي يُحَقِّقُ الله الخير على يديه .

وبعد هذا يستند الشِّيعة إلى حديث وَرَدَ على لَسَان أَسْعد الخلق ﷺ في قوله في فتح خيبر : « سَأُعْطِي الرَّايةَ غدًا لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه » .

حديث الحبّ وَرَدَ في حقِّ كثير من الصحابة ، فقد اتخذ النبي ﷺ أسامة بن زيد ، والحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : « اللهمّ إني أُحِبُّهُمَا فأَحِبَّهُمَا » .

* فلم يكن أسامة من الشيعة ، وإنما حديث الحبِّ هو حديث وَرَدَ على لسانه في حقِّ كثير من الصحابة ، وذَكَرَ به كثيرًا من أحبابه – صلوات الله وسلامه عليه – فلا يأتي حديث خاصّ حتى يكون أساسًا من أسس التشيُّع للخطاب الخاص ، فالأمر عام ، ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ : فقال : يا رسول الله (معنى الحديث) ليس لي كثير عمل من صلاة أو صوم ، إِنَّما أُحبُّك – أَوْ إلا أني أُحبُّك – فقال ﷺ : « يحشر المرءُ مع مَنْ أحبَّ » .

وهذا واحد من عامة الصحابة ، ولم يكن من خواصِّهم ولكنه قلبه رضي الله عنه تعلَّق بحبيبه ﷺ .

ويأتي الحديث العام بهذا المعنى : « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » .

فقال سيِّدُنا عمر رضي الله عنه : كلُّ ذلك يا رسول الله (معنى الحديث) ما عدا نفسي التي بين جنبي ، فقال : « لا يا عمر ، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسِك التي بين جنبيك » ، فقال : « والذي نفسي بيده لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبيّ » ، فقال : « إذًا كَمُلَ إيمانُك يا عمرُ » .

فأحاديث الحبِّ ، أحاديث البشرى ، أحاديث الجنَّة ، أحاديث الفضل ، أحاديث الاختيار لبعض

أحاديث الإمامة ، فقد ناب سيِّدُنا زيد بن حارثة عن النبي ﷺ في بعض الغزوات ، وكان إمامًا للمسلمين ، وسالم مولى أبي حذيفة كان نائبًا للنبي ﷺ في صلاة الجماعة في بعض الأسفار ، وكذلك ناب عنه سيِّدنا أبو بكر رضي الله عنه ، وناب عنه سيدنا علي كرَّم الله وجهه في غزوة تبوك ، فقال : « يا علي – كن إمامًا للناس (معنى الحديث) فقال : يا رسول الله ، أتخلّفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : يا علي ، أما تحبُّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ، هذا الحديث يعطفه حديث آخر في صحابي آخر ، عندما قال في سيِّدنا الزبير بن العوام : « لِكُلِّ نَبي حواري ، وحواريي الزبير » .

وقال في طلحة أيضا رضي الله عنه مع سيِّدنا الزبير :

« لكل نبي حواريّ ، وحواريي طلحة والزبير » هذه الأحاديث التي فيها الموافقات ، وفيها الاختيار ، لم يكن هناك تمهيد قاطع ، ولم يكن هناك انفْصال حتى لا تتوغّر صدور الصحابة بعضهم على بعض ، هذا سيكون خليفةً ، وهذا سيكون كذا ، و**الإسلام ليس إقطاعَيَّة لأسرة من الأسر ، ولا لفئة من الفئات ، ولا طائفة من الطوائف** ، ويأتي حديثنا الفاصل الذي يقول فيه أسعد الخلق ﷺ : « يا صفيةُ عمة رسول الله اعملي فأنا لا أُغني عنك من الله شيئًا ، يا عباس عمَّ رسول الله أعمل فأنا لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد اعملي ، فأنا لا أغني عنك من الله شيئًا ، لا يأتيني الناسُ يوم القيامة بأعمالهم ، وتأتوني بأنسابكم » من هنا يُحَدِّدُ النبي

ﷺ حقيقةَ جماعة الإسلام ليس فيها انفصالية معينة لأسرة من الأسر ، ولا لجماعة من الجماعات .

ولهذا لم يقبل شفاعةً في حدٍّ من الحدود عندما قال لسيِّدنا أسامة بن زيد : « يا أُسامةُ ، أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ الله ؟ والله لو سرقَتْ فاطمةُ بنت محمدٍ لقطع محمدٌ يدَها » ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

والحديث الذي كان حجة على العالمين ، حجة على كلِّ مسلم ومسلمة ، حجة على كلِّ من دخل في هذا الإسلام وارتضاه دينًا له ، وكان حديث الختام في حجة الوداع : « لقد تركْتُ فيكم ما إن تَمَسَّكْتُم به لن تَضلُّوا أبدًا كتاب الله وسُنَّة نبيِّكم » في حجة الوداع كان هذا الحديث .

* وعندما مرض ﷺ وأخذ إلى الناس وقد ربط رأسه بعصابة ، فأوصى الناس بإخراج جيش أسامة ، وأوصى الناس بالأنصار فقال : « أوصيكم بالأنصار خيرًا » لم يكن في أحاديث الاختيار إشارة واحدة إطلاقًا لتمييز إسرته إلا بالحبِّ اتباعًا للقرآن ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾ فأُمِرَ المسلمون جميعًا أن يحبوا آل البيت ؛ لأن حبَّ آل البيت أصل من أصول الدين .

* **وليس معنى حبِّ آل البيت أن يَتَمَيَّزُوا بحكم خاصّ ، أو بإقطاع خاصّ في الإسلام** ، فهذا أمر شورى بين المسلمين ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ .

لقد تَرَكَ النبي ﷺ أمر الناس على هذا ، وكلٌّ عَقَلَه ، وكلهم حفظة على هذا الدين ، وعلى عِلْم بأحكامه ، وليس هناك تخطيط مُعَيَّنٌ من النبي ﷺ حتى يفصل هؤلاء عن بقية المسلمين بحكم خاص ، أو بإرادة خاصة في الحكم ، وقد جاءت السيِّدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب من الغنائم خادمًا يُعِيْنُهَا أو خادمة تُعِيْنُهَا في طَحْنِ الأشياء ، فقالت : يا رسول الله إن يدي قد كَلَّت من الرَّحَى فأعطني خادمًا يعينني ، فقال : « يا فاطمة ، ألا أدلك على خيرٍ من ذلك » فقالت : بلى يا رسول الله ، فقال : « إذا أويت إلى فراشك ، فسبحي الله ثلاثًا وثلاثين ، واحمدي الله ثلاثًا وثلاثين ، وكَبِّرى الله ثلاثًا

وثلاثين ، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها » إذًا هذه إشارة فلم يكن هناك إلا الوصيّة بالدين ، الوصيّة بالعبادة ، والتعبُّد والقربى إلى الله .

* أما مسألة الحكم ومسألة الدنيا ، فلم يأت فيها شيء من ذلك إطلاقًا ، وعندما تَرَكَ النبي ﷺ ميراثه فأرسلت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إلى سيِّدنا أبا بكر رضي الله عنه تطلب منه ميراثها فيما تَرَكَ رسول الله ﷺ فقال لها : لقد قال رسول الله ﷺ : « نحن معاشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ ما تركناه صدقة » ، فلا ميراث في الدنيا ، ولا ميراث في الحكم .

إِذن : **لم يكن الإسلام إقطاعًا لأحد ولا مَقْصورًا على أحد ، وإنما هي رسالة ، وليست مُلْكًا .**

إذن : جماعة الإسلام ، جماعة حُدِّدت معالمها ، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ هذا هو الحكم العام ، الحكم على أمة الإسلام ، هي أمة واحدة ، في عبادتها ، وفي تشريعها ، وفي أحكامها ، وفي مصيرها ، وفي جهادها ، وفي حُدُودها لم يكن هناك خلاف ذلك .

* هذه أمة واحدة حافظ عليها آل البيت ، الذي قال الشيعة : يجبُ الانفصال بهذا المذهب ، وأصولُ المذهب لم ينفصلوا عن المسلمين فقد جاء سيِّدُنا علي كرم الله وجهه إلى سيِّدُنا أبي بكر ، وبايعه بعد ستة أشهر ، وتَمَّتِ المبايعة ، فقد كان مشغولاً وقت المبايعة بتجهيز سيِّدنا رسول الله ﷺ وكان بعد ذلك بعض الأمور ولكنها مبايعة كاملة ولم يشذ عنها أحد .

* وعندما تولى الخلافة رضي الله عنه وأرضاه ثم تمَّ في موقعة « صفين » ثم تأميم جماعة المسلمين ، فعندما رَفَعَ جماعة معاوية المصاحف على أسنة الرماح ، قَبِل رضي الله عنه ذلك حقنًا لدماء المسلمين ، وتَمَّتِ الجماعة ، ولم ينفصل عنها .

* أيضًا عندما قُتِلَ رضي الله عنه شيهدًا في « النجف » في العراق ، وتولَّى بعده سيِّدنا الحسن رضي الله عنه أَمْرَ الخلافة بعد أبيه ، ومَكَثَ حوالي سبعة أشهر تمام الأربعين سنة الهجرة فتنازل عن الخلافة لسيِّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وذلك حِفاظًا على جماعة الإسلام وتحقيقًا لنبوءة الحبيب ﷺ فقال صلوات الله وسلامه عليه في سيِّدنا الحسن رضي الله عنه : « ابني هذا سيِّدٌ ولعلَّ الله أن يُصْلِحَ

به فئتين عظيمتين من المسلمين » ، وتنازل عن الخلافة ، وذلك إتمامًا لجماعة المسلمين ولوحدتها التَّامَّة ، واستقام الأمر في البلاد.

* فليس في جند علي كرم الله وجهه مذهب مُعَيَّنٌ ولا انشقاق عن جماعة الإسلام ، وليس في روع سيِّدنا الحسن هذا الأمر . وعندما انتقل سيِّدنا معاوية إلى الرفيق الأعلى وتَوَلَّى الخلافة يزيد ، قام سيِّدنا الحسين لوضع الأمور في نِصَابها كمسئول بدين عن وَضْعِ الظلم عن كاهل الإسلام .

فلم يكن له حزب مُعَيَّنٌ في مكَّة ، ولم يكن له حزب مُعَيَّنٌ في المدينة ، وإنما أرسل إليه جماعة من العراق فقالوا : معك مائة ألف سيف ؛ حتى ترفع الظلم عن المسلمين .

فخرج مجاهدًا من أجل رَفْعِ الظلم عن المسلمين ، فعندما خرج مجاهدًا في يوم « التروية » في الثامن من ذي الحجة خرج من مكة إلى العراق انفضَّ عنه هؤلاءِ جميعًا ، فأين الحزبُ ؟ وأين الشِّيعةُ ؟

لو كان هناك حِزْب بمعنى الكلمة ، أو تَشَيُّعٌ ، لكان هناك خطر على الباطل ، وكان هناك إقرار الحق ، فانفضَّ هؤلاءِ جميعًا ، وبقيت سبعة أفراد* من أسرته الشريفة ومن آل البيت .

وقف وحده في « كربلاء » حتى تمت الشهادة العظمي ـ وهو خير الشهداء ـ في يوم الجمعة العاشر من المحرم في سنة ٦١ من الهجرة .

إذًا أين الشيعة ؟ أين الأصول ؟

نحن نتكلَّم عن الأصول التي يُجْمِعُ عليها أهل

السِّيرِ والتاريخ وليس هناك معارضة ، وليس هناك انشقاق فيما عُرِض على التاريخ ، هل يَشُكُّ أحد ، أو هل يعترض أحد على انفضاض الشيعة – كما يُسَمُّونَهُم – عن سيِّدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه ، عندما ذهب إلى العراق ؟

هل يعترض أحد على ذلك ؟

هل يشكُّ أحدٌ في جماعة الإسلام التي تمَّت على يد سيِّدنا الحسن رضي الله عنه ؟

هل يَشُكُّ أحدٌ في أن سيِّدنا عليَّ كرم الله وجهه كان من أحرص الناس على جماعة الإسلام في موقعة « صفين » ، وفي المبايعة وفي غير ذلك من المواقف العظيمة الرائعة ؟

إذًا أين الأصل ؟

يقول الشيعة : إنَّ الأصل مرة يكون القرآن – وقد نفينا ذلك – كما ورد في الأحاديث – وقد انتهينا من ذلك – .

* إن الأصل لم يكن في عهد الإمام الأول ، لأن الإمام الأول كان حريصًا على جماعة الإسلام – قالوا هذا بلسانهم – ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثاني ؛ حرصًا على الإسلام وعلى جماعته ، ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثالث « سيِّدنا الحسين رضي الله عنه » ، لأنه كان الإسلام في ازدياد ، وجماعة الإسلام مازالت بخير .

أما التشيُّعُ فمنذ عهد يزيد نشأ هذا المذهب ، كيف ينشأ مذهب ، ولا أصول له من قَبْلُ ؟ ومن الذي أقرَّ هذا المذهب ؟

ومن الذي أوصى به ؟

ومن الذي حقّق له معالمه ؟

هذا سؤال لا إجابة عليه .

فقالوا : إن الشيعة بدءوا منذ احتاج المسلمون إليهم ، وذلك منذ مأساة « كربلاء » .

وفي العاشر من المحرم بدأت الشيعة انتشارها ، وبدأ الناس يلتفون حولها منذ هذا التاريخ .

فبداية الشيعة عند الإمامية وعند غيرهم هو هذا اليوم ، فهل جماعة الإسلام متوقِّفة على فئة دون فئة ؟ التفَّ الناس حول هؤلاء جدلاً رضي الله عنهم حول الأئمة الاثني عشر .

وأذكر أسماءهم تبرُّكًا ودقَّة في المسائل .

هم رضي الله عنهم :

١ـ سيِّدنا عليّ رضي الله عنه .

٢ـ سيِّدنا الحسن رضي الله عنه .

٣ـ سيِّدنا الحسين رضي الله عنه .

٤ـ سيِّدنا على زين العابدين رضي الله عنه .

٥ـ سيِّدنا محمد الباقر رضي الله عنه

٦ـ سيِّدنا جعفر الصادق رضي الله عنه

٧ـ سيِّدنا موسى الكاظم رضي الله عنه

٨ـ سيِّدنا علي موسى الكاظم ، الشهير بعلي الرِّضَا رضي الله عنه

٩ـ سيِّدنا محمد بن علي الجواد رضي الله عنه

١٠ـ سيِّدنا علي بن محمد الهادي رضي الله عنه

١١ـ سيِّدنا حسن بن علي العسكري رضي الله عنه .

هؤلاء أحد عشر إمامًا .

بقي إمام واحد عندهم الذي اختفى ، وسيظهر ، وهو المهدي المنتظر .

وقد نزل هذا الإنسان المنتظر في سراديب تحت الأرض ، وهناك بعض فئات الشيعة تنتظر هذا المهدي المنتظر عند غروب كلِّ شمس ، شمس كلِّ يوم ، حتى يخرجَ إليهم ؛ ليؤُمَّ الناس ، وليكون حاكمًا للمسلمين ، هذا المهدي الذي يتكلَّمون عن خروجه من السراديب هو غير المهدي الذي وَرَدَ في أحاديث السُّنَّة فهناك لَبْسٌ بين المهدي المنتظر الذي أخبر به ﷺ وبين مهدي الشيعة .

هؤلاء الأئمة – رضي الله عنهم – هل كان لهم حُكْمٌ بمعنى الحكم في تاريخ الإسلام ؟

لا ، كانوا ضمن الدول التي ظهرت ، ضمن الدولة

الأموية ، وضمن الدولة العباسية ، حتى جاءت الدولة الفاطمية ، وهنا ظَهَرَ أمرهم ، وعند جمهور أهل العلم لم يكن الحكم لواحد من الأئمة ، وإنما كان الحكم أولاً ، مثلاً للمعز لدين الله الفاطمي ، ولغير هؤلاء ، حتى انتهى حكمهم وجاء حكم آخر ، وهكذا ، **فَلِمَ لم تتم الإمامة العامة ، ولم يتمّ الحكم للأئمة الأحد عشر إمامًا ؟!**

إذًا هم أهل البيت يدعون إلى الخير ، ويدعون إلى الإسلام ، وإنما حصرهم المذهب حصرًا ، وقُسِّمَ هؤلاءِ تقسيمًا وهم على براءة منه .

فلو سُئِلَ الأئمة هل هناك انفصال بكم عن دائرة الإسلام ؟

الجواب : لا .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

بعد هذا بدأ هذا المذهب بعد أن تكلَّم عن أصله الذي أشرنا إلى عَدَمِ الاقتناع به ، فالأصول ليست معهم ، وهي مع جماعة الإسلام .

المشكلة الأخرى الدقيقة ، من شايع الإمام عليًّا كرم الله وجهه التزم الأمر ، أو كان من المنتظر أن يكون إجماع على هذا المذهب ، فلم يكن هناك إجماع ، فانقسم الشيعة إلى أكثر من مائة مذهب ، وكل مذهب يناقض الآخر ، ويتكلَّم فيه ، ويعترض عليه .

وأذكر من هؤلاء : مذهب الإمامية ، مذهب الزيدية ، مذهب الإسماعيلية ، مذهب العلويَّة ، مذهب

العلياوية ، مذهب المُخَمِّسَة ، مذهب الراجعية ، مذهب الواقفية ، مذهب القحطية ، مذهب الخطابية ، إلى غير هؤلاء .

وكلٌّ من هؤلاء له شطحات في كلامه ، وله خروج شديد عن دائرة الإسلام والمسلمين ، وعن الكتاب والسُّنَّة ، فهذا أمر معروض على العقل أمامكم .

أين الإجماع على محبة سيِّدنا علي كرم الله وجهه ؟

فبعضهم يُرْجِحُ أمر الشيعة إلى سيِّدنا علي زين العابدين رضي الله عنه فسمِّي بالمذهب الزيدي .

وهناك مذهب أيضًا إضافة إلى ما قُلْتُ المذهب الجعفري .

وهناك العلويون ، يُرْجِعُونَ أصلَهم إلى سيِّدنا علي كرم الله وجهه .

إذًا المرجع مختلف فيه .. إمَّا إلى سيِّدنا عليّ ، وإما إلى سيِّدنا علي زين العابدين رضي الله عنه .

وإما إلى جعفر « الجعفرية » .

وإما إلى غير هؤلاء ، فما مرجع الشيعة في هذا الإيثار وفي هذا التقسيم ؟ لم يكن له أصول في الإسلام إطلاقًا ، كما سنتكلم عن المذاهب الأخرى المستحدثة كالدروز مثلاً ، هذا مذهب من المذاهب الخطيرة على الإسلام .

وهناك مذهب البهائية ، والقادينية ، من المذاهب الهدامة التي سنتناولها – إن شاء الله .

فمذهب الشيعة مذهب جديد لم يكن مذهبًا فقهيًّا فيه بعض الكلام عن بعض الفروع ، كالمذاهب الأربعة ، وابن جرير والليث بن سعد ، والظاهرية ،

وإلى غير هؤلاء .

ولم يكن كمذاهب أهل الكلام كالمعتزلة والأشاعرة ، والماتريدية ، وغير ذلك .

هذا مذهب وَضَعَ أسسه على أصول عقائدية أو عَقَدِيَّة ، وعلى أصول تشريعيَّة .

فلم يكن هناك رأي في الفروع فقط ، وإنما تكلَّم في الأصول ، والأصول مردود عليهم بها .

مثلاً تكلَّموا عن أركان الإسلام فقالوا : أركان الإسلام – عند الإمامية – : الصلاة ، الصيام ، الزكاة ، الحج ، الإمامة .

والإمامة ركنٌ ركينٌ من أركان الإسلام عندهم .

ومعنى الإمامة : أن الإمام من الأئمة الاثني عشر هو معصوم كما عُصِم الأنبياء . والإمام عصمته واجبة ،

لابد من الإيمان بذلك ، حتى لا يَشُكَّ الناس فيه .

فلابدَّ من الإيمان بعصمة الأئمة الاثني عشر فقط ، إذًا مِن آل البيت نَضَعُ العصمة لاثني عشر واحدًا فقط ، أين الدليل ؟ وما هو المرجع والسَّند ؟

فإذا كانت العصمة للتسلسل يجب العصمة لبقية النسل الشريف إلى يوم القيامة ، إنما حصر العصمة في هؤلاء فقط ، هذا أَمْرٌ يجب النظر فيه ؛ فقد قسَّمنا آل البيت إلى قسم معصوم من الخطأ ، وقسم يجوز عليه الخطأ .

فالإمامية قالوا ذلك ، وغير الإمامية قالوا : إن العصمة موجودة في هذا النسل الشريف إلى يوم القيامة ، وقد ضربنا مثالاً في أحد هؤلاء الوارثين الذين قال غيرهم بعصمتهم .

فالإمامية قد حصروا العصمة في اثني عشر إمامًا ، ظهر أحد عشر واحدًا ، وبقي واحدٌ وهو المنتظر في آخر الزمن أما غيرهم فلم يقولوا بذلك ، وتكلَّموا عن العصمة للجميع ، قالوا حتى في ذرياتهم ، وفي نسائهم فعمَّموا العصمة .

* إن عموم العصمة ، وخصوص العصمة يحتاج إلى دليل ، والشيعة مذهب من المذاهب ، فلم يكن هناك اتفاق على العصمة ، هل هي على الاثني عشر فقط رضي الله عنهم جميعًا ؟ أم تشمل غيرهم ؟ ولا كلام في حقِّهم وفضلهم فهم من أكمل الخلق ، ومن أحسنِ الخلق أدبًا ، وسيرهم هي عطر .للأنام ، وإنما نتكلّم عن العصمة ولا دليل عليها .

* * * *

٢ـ « العقل والشرع »

نتكلَّم – إن شاء الله – في الفصل الثاني من حيث العقيدة التي يجب أن ننظر إليها بمنظار التوحيد ؛ حتى يزول الخلط ، وحتى تصح المسائل ، التي فيها مصير الإنسان .

فالعقيدة هي أصل النجاة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أي : بقلب سليم من الشرك والكفر ، وبقلب سليم من الشبهات ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

إذًا هناك قلب ، وهناك ربّ ﴿ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ أي : مَنْ جاء إلى الله سبحانه وتعالى – بعقيدة صافية ، وعندما نتكلَّم في الشيعة الإمامية وهي التي قال فيها

علماء العصر : « إنهم أعدل أنواع الشيعة » فإذا تَبَيَّنَ ما فيهم من خلل ، فمن باب أولى يكون ما بعدهم وما وراءهم .

هناك مسائل دقيقة أحبُّ أن أتناولها في هذه الليلة في عقيدة الشيعة الإماميّة وهي مسألة العدلية ، أو مسألة العدل ، وهي مسألة نُبَسِّطُها – إن شاء الله – تبسيطًا ترتاح إليه العقول وتطمئن إليه النفوس ، ولا نُبَسِّطُها بالعقل وإنما نُبَسِّطُها بالشرع .

الشيعة الإمامية وغيرهم يفرِّقون بين حكم العقل ، وحكم الشريعة ، فالحكم عندهم الغالب أو الحكم الأصلي هو حكم العقل .

ولذلك في علم التوحيد عندهم يقولون : « الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ العَقْلُ ، والقَبِيحُ ما قَبَّحَهُ العَقْلُ » ، وجمهور

السُّنَّة ، وجمهور العلماء يقولون : « الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ الشَّرْعُ ، والقَبِيحُ ما قَبَّحَهُ الشَّرْعُ » .

* وهذه المسألة التي دخلت في رَوْعِ الشيعة هي مسألة قديمة ، فقد قام الخليفة المأمون في صبيحة يوم ، وجمع مجلسه فقال لهم : « لقد رأيت الليلة مثل ما يرى النائم ، رأيت رجلاً ذا مهابة ، وذا هيئة » ، وأخذ يصف هيئته ومهابته ، فظنَّ الحاضرون جميعًا أنه سيِّدنا رسول الله ﷺ ثم قال الناسُ له : مَنْ هو يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هو أرسطو ، لقد رأيت الليلة أرسطو – وأرسطو هو فيلسوف اليونان المعروف ، أستاذ علم المنطق كما يُدَّعَى –

قال : ثم سألته – أي : سأل أرسطو – فقال ضمن

ما سأل : ما الحسنُ ؟

فردَّ عليّ وقال : « الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ العَقْلُ » .

ثم سألته : وما القبيح ؟

فردّ عليّ وقال : « القَبِيحُ ما قَبَّحه العَقْلُ » .

فتبارَى الناسُ في إرضاء الخليفة ، أو إرضاء الأمير في ترجمة كتب أرسطو ، ونقلها إلى العربية ، وقد وَصَفَ المؤرِّخون هذا العهد ، أو هذا العصر بأنه الذهبي للعلم ، وفعلاً تمت التراجم ، وكانت المكافأة في الترجمة أن يُوضَعَ الكتاب المترجم في كِفَّة ، وأن يُوضَعَ الذهبُ في كِفَّة أخرى ، فتبارى الناس في حَمْلِ الكتب الثقيلة حتى يَكْثُرَ ذهبُهم ، رغم ما فيها إن كان غثًّا أو ثمينًا ، وتمَّ ذلك ، وفعلاً دخل على المسلمين علومٌ جديدةٌ من العصر اليوناني

، أو من الكتب التي تتكلّم في المنطق ، وفي الفلسفة وما شابه هذه العلوم من كتب المناظرات والمجادلات العقلية الفلسفية ، فخرج المسلمون إلى الجانب الجدلي ، فهذا جانب من الجوانب التي سبقت في تاريخ المسلمين ، وتأثر بها الشيعة ؛ لأن هذا من العصر العباسي ، والعصر العباسي من العصور التي وقفت موقفًا كبيرًا في الشيعة ، فدخل ذلك في علوم الشيعة ، فلهم سابقة ، وسابقة خطيرة .

*فعلماء الشيعة كسائر العلماء استحسنوا هذا الأمر ، أو هذا الفكر وجعلوه ضمن عقيدتهم ، فلا يصحُّ إسلام الشيعيِّ إلا إذا اعتقد تمامًا أن الحَسَنَ هو ما حَسَّنَهُ العقلُ ، وأن القبيح هو ما قَبَّحَهُ العقلُ ، إذا رجعنا إلى أصلٍ من الأصول الخطيرة في مذهبهم .

* فالإمام الأول عندهم هو سيِّدنا عليّ كرم الله وجهه - هو الإمام الذي أخبر القرآن بإمامته ، وخلافته - كما يَدَّعون - وهو الإمام الأول الذي يُؤْخذُ منه بادئ ذي بَدْء ، فَقَبْلَ أن نردَّ على هؤلاء من الكتاب والسُّنَّة نردُّ عليهم من كلام إمامنا - رضي الله عنه ، وكرم الله وجهه سيِّدنا عليّ بن عم سيِّدنا رسول الله ﷺ وزوج السيدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها .

يقول إمامنا رضي الله عنه : « لو كان الدينُ بالرأي لكان مسحُ أسفلِ الخُفِّ أَوْلَى مِن أعلاه » .

فمسحُ الخُفِّ الفرضُ فيه ، أن يُمسحَ أعلاه ، والسُّنَّة أن يُمسحَ أسفله ، فلو تُرِكَ الأمر للعقل المُجَرَّدِ ، لحكمَ بهذا الحكم ، وقد نفى - رضي

الله عنه – إعلامًا لشيعته الذين هو منهم براء – فلم
ير هذا الضلال ولم يَعِشْهُ ، ولم يكن في إطاره ، ولم
يرَ شيئًا منه ، وإنما نُسِبَ إليه شيء ، هو منه في
فَصْلٍ تام ، وفي بُعْدٍ شاسعٍ ، بل بُعْدٍ قاطع لا اقتراب
فيه . إذًا ينفي ، أو يُعَلِّمُ المسلمين أن الإسلام ليس
برأي العقول ، فلو تُرِكَ الأمر للعقل لحكم على
الأشياء ضد الشريعة .

ثم قال في حكمه رضي الله عنه : « مَنْ تَكَلَّمَ في
القرآنِ برأيه فأصابَ ، فقد أخطَأَ » هذان الحكمان ، أو
هذه البداية في هذين الرأيين الحكيمين الشريفين
نَجِدُ فيهما خطورة على مذهب الشيعة ، وهدمًا
لاعتقادهم ، فمن أين جاءوا بهذا الكلام ؟!

جاءوا به متأثرين بما دخل على المسلمين من

فلسفات مستحدثة ، ومن علوم جديدة لم تكن في
المسلمين فتأثر بها بعضُ العلماء فأصبحت أصلاً من
الأصول كما كانت المعتزلة ، وكما كان في غيرهم ،
وكما كانت المرجئة ، وما كان في المذاهب التي
خرجت بالإسلام عن وَضْعِهِ الطبيعي .

* فهم هؤلاء الفِرَق التي وَضَعَتْ في تشريعها وفي
أحكامها وفي فرقتها شيئًا يخالف أصول الإسلامِ
تمامًا ، وأردت أن أغتنم هذه الفرصة في مسألة
الشيعة حتى أعيشَ معكم في هذه الليلة في مسألة «
العقل والشرع » .

هل الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ العقلُ ، أم الحَسَنُ ما حَسَّنَهُ
الشرعُ ؟

وهل القبيحُ ما قَبَّحَهُ العقلُ ، أو القبيحُ ما قَبَّحَهُ الشرعُ ؟

إذا انطلقنا في هذه القضية طَهُرَتْ قلوبُنا كثيرًا من وَباءٍ دخل على عقولِ المسلمين ، فمن بابٍ نُقِضَ أمرُ الشيعة ، ومِن بابٍ نتعلم أن الحسنَ ما حَسَّنَهُ الشرعُ ، وأن القبيح ما قَبَّحَهُ الشرعُ .

يقول الله سبحانه وتعالى في بداية الأمر : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان : ١-٤] .

فالذي هدى العقلَ هو اللهُ ، والذي أرشد العقلَ هو اللهُ ، فَبَيَّنَ له طريقَ الخيرِ وطريقَ الشَّرِّ .

إذًا لو تُرِكَ العقلُ دون هذا التوجيه ما احتاج الأمر إلى رسالة ، وما احتاج إلى دين .

يقول علماء الشيعة : « إن العقل يحكمُ على الأشياء مع وجودِ الدينِ » كيف ذلك ؟!

هذا تناقضٌ إما أن يكون هناك دين ، وإما أن يكون هناك عَقْلٌ منفصلٌ عن الدين ، أو إما أن يكون هناك دين وهذا الدين قَيِّمٌ على العقل ، وإما أن يكون هناك دين والعقلُ قيِّمٌ على الدين ، ولا رابع .

فالذي يجب أن نتعلمه : أن العقل بمفرده لا يستطيع أن يحكم على الأشياء حكمًا صحيحًا ، بل لابدَّ من قيِّمٍ على هذا العقل ، ولابدَّ من مُرْشدٍ لهذا العقل ، فالعقل وحده لا يكفي .

يقول الله – سبحانه وتعالى – حتى يربط بين العقل والتوحيد في بداية الدين يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ هذه الآيات

لقوم يتفكرون ، إذا نظروا إليها صُحِّحَتْ عقيدتهم ، وطَهُرَتْ واطمَأَنَّتْ ، أما بغير هذه الآيات فالعقل يّشْرُدُ إلى بقرة ، أو إلى كواكب أو إلى صنم ، أو إلى إنسان ، فعندما دَعَا الله عقلاً دعاه إلى آياته :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ .

هذه الدعوة التي دَعَا اللهُ بها العقلَ إلى التوحيد هي دعوة تبصُّر ، فلم يُتْرَكِ العقلُ حتى ينظرَ وحْدَهُ دونَ إرشادٍ ، فدعاه الله إلى آيات الكون حتى يُرْشَدَ بها ، فإذا سَلَّمَ الإنسانُ إلى الله تعالى بالتوحيد ، وآمنَ به إيمانًا صحيحًا بأنه هو الله المهيمن على الكون ،

الذي يستطيع أن يُدَبِّرَ الأشياء بحكمته ، فالذي سَيَّرَ الشمسَ والقمرَ والجبالَ ووَضَعَ لها موازين دقيقة ، هو الذي وَضَعَ لهذا العقل نظام حياته ، وهكذا سَلَّمَ العقلُ أن الذي يُوَجِّهُه ويُنَظِّمُ حياته هو الله ، الذي نَظَّمَ الكون كله ، هو الذي ينظم حياته .

فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ إذًا العقل بمفرده ، لا يستطيع أن يُحَسِّنَ الأشياءَ ، ولا أن يُقَبِّحَها .

فيقول جلّ شأنه ليجعل الدين قيمًّا على العقل ضابطًا له ، مُهَذِّبًا له ، مُحَاسِبًا له ... يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ

وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

الدينُ القيّمُ هو الدين المهيمن على عقل الإنسان والذي ينظم له حياته ، فالعقل وحدَه لا يستطيع أن يهتدي إلى هذا النظام وإذا أراد أن يُحَسِّنَ شيئًا حَسَّن بهواه ، وإذا أراد أن يُقَبِّحَ قَبَّحَ بهواه ، وإنما الدين هو الذي يُحَسِّنُ الشيءَ فيعلِّم الناسَ حقيقة الحُسْنَ ، وهو الذي يُقَبِّحُ الشيء ويعلِّمُ الناسَ حقيقة القُبْحِ ، فمثلاً يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ .

العقل يُحَسِّنُ الغنى ، ويُقَبِّحُ الفقر ، والعقلُ يُحَسِّنُ

الزيادةَ ، ويُقَبِّحُ النقصانَ ، فلو كان عنده ولد واحد يحبه لتمنى أن يكون لديه اثنان ، وإذا كان عنده ألف من الذهب تَمنَّى ألفين ، وإذا كان عنده مليون تمنَّى اثنين ، وإذا كان عنده عشرة تمنَّى عشرين ، فالعقل هنا يحبُّ الزيادة ، ويحبُّ الغِنى مهما كَثُرَ ؛ ولذلك يأتي الحديث الصحيح الذي يقوضُ تحسين العقل للزيادة وللذهب لكثرته .

فيقول الحبيب ﷺ – رواية عن أسعد الخلق ﷺ – رواية عن ربِّ العزةِ سبحانه وتعالى : « تقولُ يابنَ آدمَ : مَالِي ، أما تعلمُ يابنَ آدمَ أنه ليس لك من مالِك إلا ما أكلْتَ فأفنيْتَ ، أو لبسْتَ فأبليْتَ ، أو تصدقْتَ فأبقيْتَ » .

في الحديث بيان حبِّ الإنسان وحب العقل

وتحكيم العقل للمال - يقول : مالي - ويأتي الدين حتى يُبيِّنَ الحكم في هذا المال ، ليس في تحسين العقل ، ولهذا يقول ﷺ : « لو كان لابن آدمَ واديان من ذَهبٍ لتمنى أن يكون له ثالث ، ولا يملأ عينَ ابن آدمَ إلا التراب » نتيجة تحكيم العقل للمال ، أن الإنسان أصبح عبدًا لهذا المال ، وأصبح مسخَّرًا له ، وأصبح المالُ هو السيِّد بلا جدال .

ولهذا تأتي الآية الشريفة لابدَّ من وقاية الإنسان من هذا المال فكثرة المال بلا ضوابط تربي وتعكِّر النفسَ على الشحِّ والبخلِ .

فلذلك تأتي الآية الشريفة ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

فوقاية الإنسان من الشُّحِّ ليس بضوابط عقله ، وإنما

هي بضوابط الدين فلو كان أمر المال متروكًا للعقل فقط ما فكَّر الإنسانُ إطلاقًا في وقاية نفسه من الشُّحِّ ، فيصير الإنسان عبدًا ، ثم يقتلُ حياته ، ويقتلُ كرامتَه ، ويقتلُ ناسَه ، ويقتلُ أهلَه ، ويقتلُ مجتمعَه ؛ لأنه رَبَا على هذا الفحش في نفسه ، فأصبح أنانيًّا في مجتمعه ، ولا حياة له ، ولا وجود له بين الناس ، فالعقل الذي يُحَسِّنُ الزيادة ويُحسِّنُ الفحشَ في المالِ ، هذا العقل الفاسد ، أصبح جامعًا للمال ، ولم يَكن عقلاً صحيح التصرف ؛ لأنه شبيه بهذا الجمع ، صحيحٌ في الجمع ، غير صحيح في حُسْنِ التصرف في مواقعه الطبيعية التي حقَّقها الله سبحانه وتعالى للمجتمع ، فالحَسَنُ ما حَسَّنَه الشرعُ لا ما حَسَّنَه العقلُ ، والقبيحُ ما قَبَّحَهُ الشرعُ ، لا ما قَبَّحَه

العقلُ . ننتقل إلى أمر آخر للفصل بين حكم العقل وحكم الشرع ، حكم الشرع هو حكم الله تعالى وواجب الإنسان أن يُسَلّمَ له . أما حكم العقل فقد تخطر به الفتن ، فاسمع مثلاً طريفة من الطرائف ، كلمني أحدُ الناسِ وأراد أن يضحك على أحد الناس وأن ينصب عليه فقال لي : ألم يقل ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ ففسَّر ﴿ فَانْصَبْ ﴾ على حسب هواه ؛ فنصب على الناس ؛ فهذا رأي العقل .

فهذا رجل نظر إلى الألفاظ مجسمة على هواه ؛ فوافقت الألفاظ ما يريده ؛ أراد أن ينصب على غيره ، فاختار آية من الآيات فنصب بها ؛ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ

ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾

فهؤلاء أصحاب الفتنة الذين تكلَّموا بالعقل وتركوا حُكْمَ الشرع .

فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾

﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ والمعروفُ ما عَرَّفه الشرع ، وتنهون عن المنكرِ ، والمنكرُ ما أنكره الشرعُ ، هكذا تكون الأمة خير الناس ، فأين العقل هنا ؟! نأتي إلى أحكام الشريعة حتى نفصل فيها بين العقل

وبين الشرع ، إذا سئل هؤلاءِ - أصحاب العقل - صلاة الصبح ركعتان ، وصلاة الظهر أربع ركعات ، والعصر ، والعشاء ، وصلاة المغرب ثلاث ركعات .

إذا سئل العقل لِمَ كانت صلاة الصبح ركعتين ؟

أين الجواب ؟

لِمَ كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات ؟

أين الجواب ؟

ما شأن العقل في الركعتين ، والثلاث ركعات ؟

وما دخل العقل فيها ؟

فالتشريع ليس تشريع عقل ، وإنما التشريع لإصلاح العقل ، فالعقل لا يُشَرِّعُ لنفسه ، وإنما العقلَ يُشَرَّعُ له ، فمثلاً في مسألة الصوم من الفجر إلى المغرب .

لِمَ كان الصوم من الفجر إلى المغرب ؟ وما الحكمة ؟

العقل يتكلم ، لو شرَّع العقلُ لنفسه الصوم هل يشرِّع من الفجر إلى المغرب ، من بداية الحياة إلى غروبها ؟ لأن الفجر يُمثِّلُ البداية ، والمغرب يُمَثِّلُ النهاية ، والامتناع عن شهوتي الفَرْج والبطن يمثلان الامتناع عن أسباب الحياة ، هل العقل لو شرَّع لنفسه يشرِّع هذه البداية ، وهذه النهاية ، ويمتنع عن الطعام والشراب والنكاح ؟

عندما ضاق الأمر بالإنسان تَرَكَ الطعام والشراب وذهب إلى النساء ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ والعقلُ قد شرع له خرج عن هذا الإطار للهوى والنفس ، فما بالنا لو شرَّع العقل هذا الحكم ؟ لجعل الأمر على حسب هواه ، وتَرَكَ الأمر

في طول العام يصوم مادام شهرًا يصوم يومًا بعد يوم أو يومين بعد يومين أو يصوم ثلاثة أيام كل شهر ، ولو ضاق الأمر به لترك الثلاثة أيام إلى يوم أو إلى نصف يوم أو إلى ربع يوم ، أو إلى خمس دقائق ، والمراد بالصوم : هو التأمُّل والعبادة والامتناع ، وتأتي الفلسفات المعاصرة وتفلسف الصلاة والصيام على حسب الهوى ، فتناسب العقل تمامًا . وأصبح العقل ملزمًا بما شرَّع الله له ، لأن العقل لو اجتهد في تشريع ما شرّع شيئًا يستمرّ ، ولو شرّع شيئًا يستمرّ لنقضه بعد حين ، هكذا نضع القضايا أمام العقل ، هل يستطيع العقل أن يضع لنفسه ذلك ؟

مثلاً جاء الإحرام في الحجِّ ، والإحرام كما نعلم له محظورات ، ألا يقص أظافره ، وألا يُسْقطَ شعرًا ،

وألا يضع طيبًا ، وألا يصطاد ، وألا يقرب النساء ، هذا وغيره من محظورات الإحرام ، وألا يقتل قملة فإذا قتلها أفدى بمقدار كذا من القمح أو بصدقة ، ما هذا تشريع أمام العقل ، ما مسألة قص الأظافر ؟ إن العقل إذا شرَّع لا يفعل ذلك ، فالحسنُ ما حَسَّنَه الشرع .

هل يُحَسِّنُ العقلُ أن يظلَّ الإنسان كذلك فترة الإحرام ؟ وهل يُحَسِّنُ العقل أن يطوف المسلم سبع مرات حول الكعبة ، وأن يُقَبِّلَ حجرًا ؟!

يأتي العقل بعد ذلك كما نرى بعض المعترضين من المستشرقين ومن غير المسلمين ، إن المسلمين يعبدون صنمًا وتأثر بعض المسلمين بذلك وبدءوا يسألون : ما هذا ؟ كيف نُقَبِّلُ حجرًا ؟ بدأ التساؤل

، فلو شُرِّعَ ذلك من قبيل العقل لجاء وقت من الأوقات ، وتداخلت العلوم من هنا ومن هناك وتأثر المسلمون بما يقول غيرهم ، وغير العقل عقل ، ولكن الله – تبارك وتعالى – لم يترك ذلك للعقل ، الطواف حول البيت ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ فلا دخل للعقل هنا فيه

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ فلا دخل للعقل .

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ من شعائر الله لا من شعائر العقل ولا من حكم العقل .

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ .

رمي الجمرات ، ترمى الجمرات بأمر الله ، عندما نذهب في الازدحام الشديد يضيق الإنسان ، وهناك يزيد الضيق لشدة الازدحام ولتكاتل الناس ، فإذا ضاق الإنسان ذرعًا بهذا أصدر تشريعًا جديدًا بالتجارب وهو حقل من حقول التجارب فإن هذا يتعب النفوس ، ويؤذي المسلمين ، ويتفاعل الإنسان تفاعلات منعكسة على هذه النتوءات النفسية ، والعُقَد المزدوجة التي تأثر بها المجتمع في الأعماق

الخطيرة في هذه الأزمان المستحدثة ، فهنا يصدر العقل حدثًا من أحداث تفكيره ، ويلغي رمي الجمرات ، وما قيمتها ؟ وما شأنها ؟ فإن العقل قد تقدّم ، وإنّ العلم قد تقدّم ، وإنَّ القصد من الحج هو قصد القلوب ، والتأمل والأرواح .

فلابد أن يكون هناك اشتراك في مسائل العقل المتفتحة في هذا الانطواء الأعلى إلى الأسفل المزدوج ، ويأتي العقل بأشياء غريبة ، ويلغي كما أُلغي الكثير بحكم العقول الفاسدة ، فَحَسَّنَ الناسُ أشياء ، وقَبَّحُوا أشياء ، ولم يلتزموا بتحسين الشريعة للأشياء ، ولا بتقبيحها للأشياء ، هذه الجمرات يأتي بالنص حتى لا يكون هناك شيء وفي العقل ، لا وجود لك أيها العقل ، عليك الطاعة ، ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ

أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فَحُددَت المسائل في مناسك الحج ، وحُدِّدت في أركان الإسلام فنظرة العقل لهذه الأشياء نظرة قاصرة ، فهل يُشَرِّع العقلُ ذلك ؟ ولِمَ كان ذلك ؟

الحكمة المستفادة في نظرة المؤمن إلى حقائق التشريع ، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ﴿ واتبع ﴾ فما على الإنسان إلا أن يَتَّبِعَ ، وليس للإنسان أن يبتدع ، الاتباع ، الاتباع ليس هو اتباع الذراع ، وليس هو اتباع الأنف ، ولا الأُذُن ، ولا البطن ، وإنما اتباع العقل الذي يحرك هذا الكيان

الإنساني ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فالاتباع أصل ، اتباع العقل وتسليم العقل لهذه الشريعة ولما جاءت به ؛ لأن هذا الاتباع يعطي العقل علمًا ليس فيه ، وهداية لا يستطيع أن يصنعها ، وحكمًا لا يستطيع أن يأتي به ، ولا أن ينفرد ، فمهمة العقل أن يتبع ، فكيف للعقل الذي يتبع وهو الذي يُحَسِّنُ وهو الذي يُقَبِّحُ ؟!

* * * *

٣- من عقائدهم المبتدعة : عصمة أئمتهم

زعيم الطائفة الإسماعيلية الإمام الذي يأخذ مال الطائفة ، وكلٌّ يعتقد عصمته ؛ لأن الله عصمه ، فيصرف هذا المال في غير مستحقِه ، وقد تزوج زعيم البهرة بأم حبيبة وهي ليست مسلمة وليست من آل البيت ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ .

ثم جاء « عليّ خان » ولده وعنده اصطبلات الخيل فتزوج من « هوليود » وأعطى لزوجته اصطبلات الخيل كلها ، حبًّا وغرامًا وقربًا وهيامًا ، وهي ليست مسلمة ، وهي من ممثلات هوليود ، ومن عاهرات أمريكا ، ولدُ « عليّ خان » « كريم خان » تزوج عارضة الأزياء الشهيرة « ليزا » الإنجليزية ، ولازالت

معه إلى الآن على قمة الطائفة الإسماعيلية ، فأين العصمة العامة ؟

« لا يأتيني الناسُ يوم القيامة بأعمالهم ، وتأتوني بأنسابكم » .

« اعملوا فأنا لا أغني عنكم من الله شيئًا » .

فالكلام في العصمة الخاصة مردود .

والكلام في العصمة العامة مردود .

بقي شيء في العصمة ، كلُّ إمام من الأئمة يوصي مَنْ بعده بأن يكون إمامًا في الذرية ونلاحظ الأئمة أنهم ذرية بعضهم من بعض لم يَشِذّ عنهم واحد ، وقالوا : إن الإمام يتلقَّى من الرسول ، والرسول يتلقَّى من الله .

ما الذي يتلقاه الإمام من الرسول ؟ الرسالة .

فكلُّ المسلمين مطالبون بتلقِّي الرسالة لماذا كان الحصر في هؤلاء ؟

إن الإمام البخاري رضي الله عنه من بُخَارَى وقد جمع الأحاديث ، وضع علم التعديل والتجريح ، الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه من العراق ، وهو إمام من أئمة المسلمين الكبار ، وابن رشد ، والقرطبي ، وابن ماجة ، والنسائي ، كل هؤلاء ، والغزالي رضي الله عنهم جميعًا .

كل هؤلاءِ قد وضعوا أنفسهم ، ووهبوا حياتهم للإسلام ؛ لأنهم أُمِرُوا بنصرة الإسلام بعقلهم وجسمهم ومالهم ، وحياتهم ، فلم يكن هناك تمييز لفئة دون فئة ، فالكل مطالب بهذا الدين ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، هذا التوجيه العام ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ

ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

* **فما معنى : إن الرسول يتلقَّى من الله ، والإمام يتلقى من الرسول ؟ وبقية المسلمين لا يتلقون الرسالة ولا يجاهدون من أجلها .**

إن هؤلاء الجماعة قد فصلوا بين الحبِّ والتشيُّع ، فالحب هذا شيء ، والتشيُّع شيء آخر ، ولكننا كمسلمين مطالبون عقيدةً بأن نحبَّ آل البيت جميعًا ؛ لأنهم سلالة أسعد الخلق سيِّدنا محمد ﷺ أما أننا نخرجهم عن عموم الحكم في الأرض إلى خصوصية خاصة بعصمة أو بغير ذلك فهذا أمر لا يقبله العقل ، ولا يقرُّه الإنسان ، الإمام هو المعتمد ، وهو المصدر الحقيقي في التشريع ، فغير

الإمام لا يأخذ منه ، شيء عجيب ، وخلط غريب ، إنهم لا يأخذون الأحاديث مطلقًا من غير الأئمة ، وما ورد عنهم وبقية الصحابة لا يؤخذ منهم ، لا من سيِّدنا أبي بكر ، ولا من سيِّدنا عمر ، خاصة من سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه وقد وصفه الشيعة وصفًا لا يليق بمقام صحابي ، كما تحدَّث عنه كبار المؤرِّخين ، واستندوا إلى حبِّ رسول الله ﷺ له ، فلا يأخذون من أبي هريرة ، وهو الكذاب عندهم ، إن الأحاديث التي تحدد عندهم محصورة ، والأحاديث لم تجمع في عقل مسلم واحد ، وإنما تفرق بها الصحابة .

وعندما كُلِّف سيِّدنا مالك رضي الله عنه بجمع « الموطَّأ » قال له الخليفة : سنجعل الناس على كتابك

. فقال له : إن الصحابة قد انتشروا في أماكن عديدة ، وأخشى أن يأخذ الناس من مصدر واحد ، فلا يتحقق ما جاء به الإسلام وما انتشر به الصحابة . فلم يأذن أن يؤخذ بكتابه ؛ لأن بعض الصحابة قد انتشروا ولم يُجْمَعْ ما أُخِذَ منهم في هذا الكتاب ، حرصًا على الأحكام والتشريع .

هذه هي الحكمة في جماعة الإسلام يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ .

فكتمان العلم حَرَّمَه الإسلام ، وحَصْرُ العلم على فئة دون فئة حرّمه الإسلام ، وقد وَرَدَ في صحيح الإمام البخاري ، عندما سئل سيِّدنا موسى – عليه السلام

– فقيل له : « مَنْ أعلمُ أهل الأرضِ ؟ فقال : أنا » . فأراد الله أن يعلمه أن علمي لم يكن لواحد فقط ، « فاذهب إلى مجمع البحرين » فذهب إلى هناك ، وتلقى علمًا جديدًا ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف: ٦٥ – ٦٩] .

ومن هنا كان حَصْرُ الأحاديث على الأئمة فقط أمر لا يُقِرُّه الإسلام ، ولا يصحُّ من مسلم أن يقف عند جماعة دون جماعة ، فهذا يُولِّدُ الحقدَ ، ويُولِّدُ البغضاءَ ، ويَقسِمُ الأمة ، ويشيعها كما قال

الحق تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ .

من عقائدهم المبتدعة : ركن الإمامة

فالركن الخامس وهو الإمامة ، يقولون فيه : مَنْ سَلَّمَ بالأركان الأربعة ، فهو مسلم عام ، وليس شيعيًا ، أما الشيعي فلابد أن يكون مسلِّمًا بالأركان الخمسة ، وأن يبني عقيدته عليها ، فإذا وقف الناس يوم القيامة ، وتمَّ الحساب هل يفصل بين مَنْ سَلَّمَ بالأركان الأربعة ، ومَنْ سَلَّمَ بالأركان الخمسة ؟

لا تتم العقيدة عندهم إلا به ، فكيف تكون الأركان الخمسة بهذه الصفة « الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحجّ ، الإمامة » ؟!

والحديث الذي يقول : « بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » لعامة المسلمين ؟!

ولم يكن هناك لفظ الإمامة ، وإلا كان قد وَرَدَ ولو في حديث واحد من أهل السُّنَّة

* إن الشيعة يرفضون كلام أهل السُّنَّة رفضًا تامًّا قاطعًا ، ولكنهم يرجعون إلى شيء آخر ، وهو أنهم يستندون في أحاديث التشيُّع ، وأحاديث المحبة ، وأحاديث الفضل لسيِّدنا علي ولآل البيت من أهل السنة ، فيأخذون أحاديثهم من هذا الجانب الذي يهمهم في هذا المرجع وفي هذه الأصول .

أما الأحاديث الخاصة بالتشريع والأحكام فلا

يأخذون بها ، شيء عجيب ومنطق لا يقبل .

كيف تأخذ من مصدر واحد ، وكيف لا تأخذ منه ، والمصدر واحد أنت تُسَلِّمُ له ، ولا تُسَلِّمُ له ، أنت تقبلُه ، ولا تَقْبلُه ، أنت تمدحه ثم تقدح فيه !!

فهذا من باب التناقض ، يؤدينا إلى رفض هذا المبدأ رفضًا تامًّا أن أحاديث السُّنَّة تُقْبَلُ من جانبٍ ، ولا تُقْبَلُ من جانبٍ آخر ، هذه المسائل التي نعرضها أوّلَ بأوّل في عقيدة أهل الشيعة .

نرى أيضًا أوّل بأوّل رأي الإسلام فيها ، ورأي النبي ﷺ ، وهذه فتنة من الفتن ، التي أخبر عنها سيِّدنا محمد ﷺ : « انقسمت اليهود إلى واحد وسبعين فرقة ، وانقسمت النصارى إلى ثنتين وسبعين فرقة ، وتنقسم أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتان وسبعون

فرقة في النار ، وواحدة في الجنة ، فقالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : التي تعمل بكتاب الله ، وبسنة نبيكم » .

سبهم العلني للصحابة الأجلاء

أحبُّ أن أضيف إلى حضراتكم شيئًا ، كلُّ مسلم سَبَّ مسلمًا فهو عاصٍ ، وحرَّم الله سبَّ الكافر ؛ حتى لا يُسَبَّ الإسلام : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾

« سبابُ المسلِم فُسُوقٌ ، وقتالُه كُفْرٌ » ، فسبُّ المسلم من المعاصي ، أما سبُّ مسلم ذي شأن عند الله فهذا تكذيبٌ لما جاء به القرآن ، وتكذيبٌ لله ؛ إذ الله يمتدح واحدًا وأنت تَسُبُّه ، فمن نصدق ، هل

نصدِّقُ الله – جلَّ شأنه – أم نصدق الشيعي ؟

والله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ ،

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾

من نُصدِّق ؟

إنهم يسبُّون علنًا بلا حياء !!

يسبون الصحابة الأجلاّء !!

فيسبون سيِّدنا أبا بكر سبًّا فاضحًا ، ويَسبُّون سيِّدنا عمر رضي الله عنه .

ويَسبُّون السيدة عائشة سبًّا مُجَرِّحًا .

يقول الله تبارك وتعالى في كل أمهات المؤمنين :

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾

فكيف تسبُّ أمُّ المؤمنين ؟ وهي حِبُّه ، ﷺ التي كان يميل قلبُه إليها ، ويقول : « اللهمَّ هذا قسمي

فيما أملك ، ولا حيلة لي فيما تَمْلِكُ ولا أَمْلِكُ » معنى الحديث .

سيِّدنا أبو بكر رضي الله عنه يقول الله في حقِّه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ فَيُقْدَحُ فيه ويُسَبُّ ؛ لأنه بويع بالخلافة .

لو كان سيِّدنا عليّ حيًّا ما وسعه إلا أن يُقَبِّحَ فِعْلَهم فما قولهم في سيِّدنا أبي بكر رضي الله عنه وقد وَرَدَ في الحديث – حديث الحبّ – عندما يقول سيِّدنا أبو بكر لسيِّدنا الحسين رضي الله عنه في مداعبة : « يا حسين ، والله ما أنت شبيه بعليّ ، ولكنَّك شبيه بالنبي » .

المداعبات والملاطفات والحبّ والاشتراك في

معالي الإسلام وحَمْلِ راية الدين ، والذي نزل القرآن في شأن سيِّدنا عمر ، ونزلت آية الحجاب ، وجاء القرآن على لسانه ، تحقيقًا لأمنيته ، فعندما قال : يا رسول الله ، أحبُّ أن أصلي في مقام إبراهيم ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ ، وعندما قال : « فتبارك الله أحسن الخالقين » ، نزل الوحي بها ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ، هل يسبُّ سيِّدنا عمر ، وسيِّدنا أبو بكر ، وتسبُّ السيدة عائشة بهذا الإقدام الجريء ، وهذه الجرأة الحمقاء على صحابة سيِّدنا محمد ﷺ ؟

ما القول ؟

نحن نتكلَّم علميًّا بلا عواطف ، إن سبَّ المسلم وُصِفَ بالفسق ، سبُّ المسلم العامّ من عموم

المسلمين ، أما سبُّ الصحابي ، ما جريمة ذلك ؟

ما جزاء ذلك ؟

إنه تكذيب لفضل الله على العباد .

من عقائدهم المبتدعة : العزاء والضرب وطقوس عاشوراء

شيء آخر أضيفه ، عندما يأتي الحديث – وهو عندهم – « لا عزاء بعد ثلاث » .

يظل العزاء من سنة ٦١ هـ إلى سنة ١٤٠٠ هـ يعني : ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثين سنة عزاء ، ويخرج الناس في بقاع الأرض بصورة ينكرها الإسلام ، وينكرها الدين ، « لا ضرر ولا ضرار »

﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾

فكل منهم يمسك سيفَه أو خِنجره ويضرب صدره ،

في يومين في السنة في يوم العاشر من المحرم ، وفي يوم العشرين من صفر ، وفي يوم الأربعين ، ولم يكن أربعون في الإسلام ، ولم يكن هناك هذه الصور البشعة التي يبتدعها هؤلاء تبعًا لعقيدتهم فرق شاسع ، حتى إذا كان هناك موافقة على بعض المسائل ، ما هذا الذي يحدث ؟

هل هذا من العقيدة ؟ أن يقتل المسلم بيده ؟ وورد في الحديث القدسي في المنتحر « بادرني عبدي بنفسه ، فحرمت عليه الجنة » .

فيضرب صدره بالسيف وبالحجر ، ويُدْمَى الناس في الطرقات وفي الشوارع ، ما هذا ؟

ما المرجع في ذلك من سننهم ؟

هل ورد حديث عن الإمام علي كرم الله وجهه أو

عن الإمام سيِّدنا الحسن أو سيِّدنا الحسين ، أو على زين العابدين ، أو سيِّدنا محمد الباقر ، أو سيِّدنا جعفر الصادق ؟

هل ورد حديث واحد أو وصية واحدة أن يقتل الناس أنفسهم ، وأن يضرب الناس أنفسهم بهذا ، أنهم يحققون عقيدتهم من أصول عندهم ويرجعون شيعتهم إلى الكتاب والسُّنَّة ، وإلى محبة الرسول ، وإلى غير ذلك من الأحاديث ويرجعون عقيدتهم إلى أصول الأئمة ؟

هل هذا في الأئمة ؟ .

وهل فعل إمام من الأئمة مثل ما يفعلون في هذا الوقت ، ومن سابق العهد ؟ لم يحدث هذا إطلاقًا .

إذًا المذهب أصلاً مبتدع ، وابتدع فوق المبتدع

مبتدعات أخرى ليست في أصولهم ، كمسألة المأتم ، ومسألة الضرب ، ومسألة الجنازة ، كل ذلك خارج عن منهجهم عن أصول مذهبهم .

* **إذا تتبعت المذهب ، وتصفحته في مراجعهم لم نجد إشارة واحدة إلى هذه الأفعال المنكرة التي يفعلونها** ، فالأصول موجودة ، والمبتدعات مردودة ، فإطلاقًا لا يسلم بأصولهم ، ولا بما ابتدعوه بعد ذلك .

فسؤال لهم : ما يفعل الآن ما مرجعه ؟ هل هو من أصول الشيعة ، هل هو من أصول المذهب ؟

يا من تُرْجِعُونَ تشريعكم وأحكامكم ، إلى أصول أئمتكم ، وحصرتم الأئمة باثني عشر ؟

أو أنتم يا من عممتم العصمة ، هل حدث ذلك في واحد من الأئمة أو من أهل البيت ؟

لم يحدث ذلك إطلاقًا ، لا من قبل ، ولا من بعد ، إنما هي بدع ، خرجت من عقولهم الفارغة ومن أفكارهم الفاسدة التي لا أصل لها .. شيء آخر أضيفه في تطرقنا للعقيدة الشيعة الأصلية في مذهبهم والمبتدعة ، فالأصلية ليست عقيدة صحيحة ، والمبتدعة من باب أولى لا يجوز الحج عندهم عقيدة ، الأحكام في الحج ستأتي إن شاء الله ، الأحكام في الصلاة ستأتي إن شاء الله إنما لا يجوز الحج عندهم عقيدة أو عند بعضهم أولاً إلا إذا ذهب إلى الإمام الحسين في كربلاء ، لكن حجهم إلى جهات .

* وبعضهم يذهب إلى السيدة زينب الوسطى رضي الله عنها والسيدة أم كلثوم في « الغوطة » في دمشق ،

وبعضهم يذهب إلى سيِّدنا علي – كرم الله وجهه وبعضهم يذهب إلى سيِّدنا موسى الكاظم ، إذًا لم يتفقوا على أصل من الأصول ، فإذا كان الحجاج ، هذا ذهب إلى إمام ، وهذا ذهب إلى إمام ، وهذا ذهب إلى إمام ، فحجُّ مَنْ صحيح ؟

مَنْ حجُّه صحيحٌ ؟

* إنهم يتناقضون في أصولهم ، والحج لم يكن فيه هذه المراجع ، الداخلة ففي المدينة المنورة كان بعض القبائل إذا خرج من البيت إلى الحج ، ونسي شيئًا في بيته ، لا يستطيع أن يدخل من باب الدار ، الباب العادي ، إنما يفتح كوّة من وراء البيت ليدخل البيت ويأتي بحاجته فلو دخل من باب الدار بطل حجُّه ، ووجب أن يجلس في

بيته ، فذكر ذلك فنزلت الآية الشريفة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ فلا يرتبط الحج بذهاب إلى مخلوق ، أو إلى مكان ، أو إلى عادة من العادات التي نهى عنها الإسلام تمامًا .

إذًا ما كان من أصول الشيعة وما ابتدعوه ، لا أساس له ، ولا يعتمد عليه مطلقًا .

* مسألة العواطف مسألة خارجة عن الكلام المجرد لمناقشة القضايا المهمة وإن كان في هذا الوقت شأنٌ لكي يقال ذلك ، فكل وقت من الأوقات إما أن تناصر الشيعة وإما أن تعادى ، إن كانت هناك موافقة صدرت الفتوى بأن الشيعة لا بأس بها ،

وهؤلاء قوم معتدلون ، ولا بأس بأن نأخذ ببعض الآراء من عندهم ، وهذا للتقريب بين المذاهب ، ولوحدة الأمة ، الكلام في الاتجاه السياسي كلام معلل ، وكلام ذو غرض ، وكلام في براثن الفتنة وفي أعماقها فلا نميل إلى رأي هؤلاء ، ولا نميل إلى رأي هؤلاء ، وعندما نتكلَّم عنهم ، نتكلَّم ما لهم وما عليهم .

وأكرر كثيرًا أنَّ الكلام في مذهب الشيعة لا يخرجنا عن حبنا الشديد لآل البيت جميعًا رضي الله عنهم ؛ لأن حبهم من الدين ، ومناصرتهم من الإسلام ، والدفاع عنهم ، وهو مما يجب أن نلتفت إليه لأنه يرضي الله تبارك وتعالى ، ولكن المذهب شيء آخر يجب تمحيصه ، ويجب أن نفنِّده تفنيدًا

خاصًا حتى يزال اللبس من أذهانكم وأذهان المسلمين بالعواطف فلا نميل إلى رأي لين ، ولا نميل إلى رأي مشدد وإنما نميل إلى الحق .

فهؤلاء قد تأثروا بمناخ خاص في عهدهم ، وهؤلاء قد تأثروا بمناخ خاص في عهدهم ، فلا نرى إلى هؤلاء ، ولا نرى إلى هؤلاء .

* * * *

٤ ـ تناقضات وبدع ومحدثات

نرى فساد المجتمع الذي هبط إلى هذا المستوى ، فنظرة إلى العالم نجد أن الناس قد تركوا أنفسهم لعقولهم فشرَّعَ العقلُ وحسَّنَ العقلُ فوضعت التشريعات ثم فسد المجتمع فهبط التشريع هبوطًا آخر ، وفسد المجتمع فهبط القانون هبوطًا آخر ، وهكذا يهبط العقل بقانونه ، أو يهبط القانون بعقله إلى الأدنى فالأدنى فالأدنى فهذا العقل الذي ينزل وينزل وينزل ، لا نستطيع أن نسلِّم له حكم المجتمع .

ومن اللطيف في الأيام الأخيرة – على سبيل المثال – يقول رئيس الدولة : « لقد جرَّبنا الاشتراكية ، وجرَّبنا الرأسمالية ، فلا خير في هذه ولا خير في هذه » .

هذا كلام حصيف أُحبُّ أن أضعه موضع النظر ، إن سَابِقَه ومَنْ سَبَقَ سَابِقَه ، قد استحسنوا كلا الأمرين ، فمنهم مَنْ ذهب إلى هذه الوجهة ، ووَضَعَ نظام الرأسمالية ، وكانت الأجهزة خادمة لهذا النظام ، أي : خادمة لعقل استحسن ذلك ، فجاءَ مَنْ بعده فلم يستحسن ذلك ، وقال : إن الرأسمالية خطيرة على المجتمع ، لابد من الاشتراكية ، والاشتراكية هي خير شيء ، والإسلام اشتراكي ، وسيِّدنا أبو ذَرٍّ اشتراكي ، وسيِّدنا عمر اشتراكي ، وكل ذلك نافق به العلماء ، ونافق به أصحاب الهوى الذين اتبعوا سيِّدَهم ، وعبدوا هواهم ، ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ ثم مضى الزمن وجاء التصريح الذي يحبُّه المسلم ، والذي عبَّرَ به

رئيس دولة من دول الإسلام . الرأسمالية لا تصلح ؛ لأنها من صنع العقل ، وقد حَسَّنَها العقل ، والاشتراكية لا تصلح ؛ لأنها من صُنْع العقل ، وحَسَّنها العقل ، إذًا ما الذي يريده ، لقد تَرَكَ الأمر دون فَصْل ، ودون شفاء للنفس ، فشفاء النفس هو شفاء الله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ مَنْ هم الظالمون ؟

الذين تركوا شفاء نفوسهم بغير شفاء ، فظلموا أنفسهم ، فانتهجوا مناهج أمرضت عقولهم ، وأمرضت مجتمعهم ، فحدث الظلم ، فالظلم نتيجة استحسان العقل للأحكام والقوانين ، فكل مجتمع استحسن صُنْعَ العقل فهو مجتمع ظالم ، نظامه ظالم ،

وقوانينه ظالمة ؛ لأنها نَشَأَتْ من بداية انفصمت عن أصل القاعدة في التوحيد ، وهي أن الحَسَنَ ما حَسَّنه الشرعُ ، والقبيح ما قَبَّحَه الشرعُ ، وينتظر شفاء الناس بحكم الشريعة ؛ لأن حكم الشريعة ، هو حكم الله ، وحكم الله تعالى هو الحكم العادل .

إذًا إذا رجعنا إلى الشيعة ، **وقالوا : إن الأحكام يوم القيامة ، تُبْنَى على حُسْنِ العقل وقُبْحِه ، كيف ذلك ؟** بقاعدة العدلية أو العدل ؛ لأن العقل لابدَّ أن يختار كل شيء ، لابد للعقل أن يختار كل شيء !!

هذا تناقض عجيب ، إذًا الشريعة بنيت على الحَسَن ما حَسَّنه الشرع ، والقبيح ما قَبَّحه الشرع ، إذا حُوسِبَ الإنسَان يومَ القيامة حُوسِبَ على ذلك ، فإذا فَعَلَ غير ذلك حُوسِبَ على تَرْكِ الشريعة ؛ لأنه

حَسَّنَ ما حَسَّنه العقل ، وقد يُحَسِّنُ العقلُ شيئًا ليس في الشريعة . قالوا : لا ، الحسنُ ما حَسَّنَه العقلُ ، والقبيحُ ما قَبَّحَه العقلُ في الأعمال . هل الأعمال تنفصل عن الشريعة ؟ يعني : الإنسان مُخَيَّرٌ فيها ؟ الإنسان مُخَيَّرٌ هذا حقٌّ ، إما أن يفعل الشيء أو لا يفعل . لكن إن فَعَلَ الشيء الذي حَسَّنَه الشرعُ ، ففعله حَسَنٌ فلا دخل للعقل فيه ، وإن فَعَلَ شيئًا قَبَّحَهُ الشرعُ فقد فَعَلَ شيئًا يعاقب عليه ، فقد اتبع عقلَه واتبع هواه .

فخلاصة الأمر : هذه عقيدة فاسدة ، فلا يمكن لنا أن نقول : إن الحَسَنَ ما حَسَّنَه العقل . بل الحسنُ ما حَسَّنه الشرعُ ، وليس لنا أن نقول : إن القبيحَ ما قَبَّحَه العقل . وإنما القبيحُ ما قَبَّحَه الشرع ﴿ ٱلْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

شيء آخر نحبُّ أن نضعَ أنفسَنا أمامَه ، وأن نحققه في البقية الباقية من هذا الموضوع ، مصادر الشريعة أربعة – عند جمهور الفقهاء – : الكتاب ، السُّنَّة ، الإجماع ، القياس . وزاد المالكية : الاستحسان ، والمصالح المرسلة .

إن الشيعة الإمامية يلغون تمامًا القياس ، فلا قياس عندهم .

القياس له أصل ، مثلاً يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

الخمر هي ما خامرت العقل ، فجاء في زمن آخر

اسم آخر يخامر العقل فيحرم ، قياسًا على الحكم الأول ، وجاء بعد ذلك اسم آخر ، فيحرم ما حدث قياسًا على الأول ، فالحكم واحد ، الحكم على هذه الأشياء حرام ، ولم يأتِ القرآن : « يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر ، مثلاً والويسكي ، والبيرة ، والبوظة ، والكينا ، والشامبنيا حرام » جاء بلفظ يقتضي القياس ، فكان القياس مصدرًا من مصادر التشريع ، يلغون القياس تمامًا ، ويقولون : إن الاجتهاد مستمر إلى يوم القيامة ، وما يراه الإمام حسنًا فهو حَسَنٌ ، وما يراه قبيحًا فهو قبيح بلا قياس ، استنادًا إلى أن الحسن هو ما حَسَّنه العقل ، وأن القبيح ما قبَّحه العقل ، فكيف يحكمون على الأشياء ؟ يحكمون كذلك بلا قياس فما يقوله الإمام فهو الحكم عندهم ،

يجتهد في الأشياء .

سؤال لابد منه ، إذا حدث شيء في الدنيا هل له أصلٌ في الإسلام أم ليس له أصل ؟

لابد وأن يكون له أصل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فليس هناك أحكام جديدة يأتي بها هؤلاء ، وإنما الحكم على الأشياء قد سَبَقَ ، القتل حرام ، الخمر حرام ، الربا حرام ، السرقة حرام ، هذه الأحكام وهذه الحدود وغيرها قد فصلت فيها الشريعة ، وهذه الحدود ، فهل هناك شيء جديد لم يكن قد سَبَق الحكم عليه ؟ ليس هناك شيء جديد ؛ لأن الله الذي خلق الإنسان يعلم فعلَه ، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الذي خلقكم يعلم أعمالكم ، فحكم على أعمالكم بالحِلِّ والحُرْمةِ ، فكلُّ ذلك

واضحٌ وبيِّنٌ ولا لبس فيه ، ولا شبهة فيه ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فلم يكن هناك فصل بين الخلق والعمل ، حتى يأتي واحد من الأئمة أو من البشر حتى يستحدث أعمالاً جديدة للإنسان لم تكن له سنة فيه ، وليس له فيها عمل في دنياه .

فكل الأعمال قد خلقها الله تعالى ، وهذه الأعمال إما أن تكون حلالاً ، وإما أن تكون حرامًا ، فهؤلاء الأئمة هل أتوا بجديد على أعمال الإنسان ؟ وعلى أفعال الإنسان ؟ لم يأتوا بجديد .

* فالأحكام التي حكم الله بها على الإنسان هي الأحكام الأولى التي لا زيادة فها ، وإنما هناك قياس على الأحكام ، ومن هنا كان القياس أثرًا من آثار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد قَاسَ

سيِّدنا أبو بكر ، وقاس الجدَّ على الأب ، واجتهدوا في ذلك ، ولم يعترض سيِّدنا عليٌّ كرم الله وجهه على ذلك ، وكان موجودًا ، عندما حدثت هذه القضية لم تكن قد حدثت في عهد النبي ﷺ فكان هناك جدٌّ له ميراث ، هل يرث ؟ ولم يكن في القرآن نصٌّ على ميراث الجدِّ ، فاجتهد سيِّدنا أبو بكر وجعل الجدَّ هذا بدل الأب وحكم له بالميراث ، هل اعترض أحد ؟ فهذا القياس قياس واضح ، إذا لم يكن هناك قياس كيف نحكم بميراث الجد ؟ هل يترك القرآن كما هو ؟ أم ننتظر حتى يأتي الأئمة الاثنا عشر ؟ إن الإمام الأول لم يعترض ، وعدم اعتراضه حجة ؛ لأنه بالإجماع قد تمَّ القياس ، فحدث إجماع وحدث قياس في آنٍ واحدٍ .

ومن ضمن الذين أجمعوا على هذا الحكم سيِّدنا علي كرم الله وجهه ، فلم يعترض ، ولم يَقُلْ شيئًا وهذا أصل لا ينكره أحد ، إلا إذا لم يُوَرِّثُوا الجدَّ ، ولكنهم وَرَّثُوه .فيقال لهم : لِمَ وَرَّثتم الجدَّ ؟

الإجابة : وَرَّثْنَا الجدَّ .. بالقياس .

مَنْ الذي جاء بالقياس ؟ سيِّدنا أبو بكر . ما حكم إمامكم الأول على هذا القياس ، هل اعترض أو وافق ؟ لقد وافق ، فلابد وأن يُتَّبعَ إمامكم الأول أدبًا معه واحترامًا لأصل من أصول الإسلام القياس ، والاعتراض عليه فيه جفاء للشريعة وفيه تجسيم المسائل على حسب العقول ، وقد تُخْطِئ العقولُ ، قالوا : إن العصمة قد حُصِرَتْ في اثني عشر إمامًا ، وهل الاجتهاد قد وُقِفَ في الأئمة الاثني عشر الذين

عصموا – كما قلنا في الدرس الماضي – يقولون : لا ، إن الاجتهاد مستمر . إذا كان الاجتهاد مستمرًا فستخرج الأحكام من غير ذوي العصمة ، فإذا حُكِمَ على الأشياء من غير ذوي العصمة ، فهل يجوز مناقضتها أو لا يجوز ؟ إذا قالوا : لا يجوز . قلنا : لِمَ هل هو معصوم ؟ يقولون : لا . فإذا كان غير معصوم فلِمَ لا يُنَاقَشُ ؟ وهذا رجلٌ هذا رجلٌ .

هي مسائل فيها تناقض !!

مذهب في أعماقه فيه عفونة ، عفونة التعصُّب ، وخطورة الانفصال عن أصول الأحكام التي يجب أن نُحَكِّمَ الشريعة فيها !!

يقول أسعد الخلق ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها

بالنواجد » وقد شرَّعَ سيِّدنا عثمان رضي الله عنه الأذان الأول قبل الأذان الذي بين يدي الإمام شرَّعَه قياسًا للتنبيه الذي كان في صلاة الصبح ، فكان هناك أذانان ، الأذان الأول ، والأذان الثاني ، ويعرف الأذان الثاني من الأول ، بأن الثاني فيه « الصلاةُ خيرٌ من النومِ » فالأول التنبيه لإعداد الناس للصلاة ، وللتهيُّؤِ حتى يُقْبِلُوا على بيوت الله ، فقاس ذلك على ذلك وشرَّع الأذان الأول ، لتنبيه المسلمين إلى حضورهم لصلاة الجمعة حتى يجتمعوا ويستعدوا للأذان الذي بين يدي الإمام تقديرًا واحترامًا لشعيرتهم ، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ثمَّ هذا القياس ، مع القياس كان الإجماع ، وكان سيِّدنا علي كرم الله وجهه وهو

الإمام الأول من الأئمة الاثني عشر كان موجودًا رضي الله عنه ضمن جماعة الصحابة ، وأُذِّنَ للصلاة قبل الجمعة ، مع فارق الوقت قد يكون طويلاً ، وقد يكون قصيرًا هذه مسألة على حسب أحوال المسجد ، إنما أُذِّنَ الأذان الأول في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد أمر سيِّدنا عثمان رضي الله عنه بذلك ، وصعد المؤذن وأَذَّنَ لصلاة الجمعة ، ثم بعد ذلك أُذِّنَ للصلاة بين يدي الإمام ، وتمت الخطبتان ، وتمت الصلاة ، ولم يعترض أحد . ولم يقل واحد إطلاقًا ، ولو كان هناك اعتراض لذكره هؤلاء ، وإنما لم يكن في كتبهم اعتراض على إجماع الصحابة وعلى موافقة سيِّدنا علي كرم الله وجهه فإذا كان الإمام الأول قد أخذ بالقياس ، وقد

وافق على القياس ، وكان ذلك بالإجماع في عهد الصحابة ولم يأتِ غير ذلك في تاريخ التشريع الإسلامي ، ولا تاريخ الفقه الإسلامي ، ولم يشذ أحد عن هذا الإجماع . فكيف ينفى القياس أصلاً ، ويعطى الاجتهاد لأي واحد من هؤلاء ؟

كيف ذلك ؟ وكيف يقبل عقل المسلم أن تخضع العقول جميعا لحكم واحد قد لا تتوفَّر فيه الشروط ، ويؤخذ حكمه قضية مسلمة بلا اعتراض ! لِمَ هذا ؟ هذا شيء خطير ، ثم نجد أن إلغاء القياس هو مضيعة وهو تَرْكُ المسلمين على حلِّ شَعْرهم وعلى هواهم ، حيث لا قياس على الأحكام الأولى ، فليس هناك أحكام جديدة ، فهم يقيسون رغم أنوفهم وإن أنكروا القياس ، فالقياس موجود رغمًا عنهم حيث لا

جديد في الأحكام ولا جديد في الأعمال ، وإنما الأعمال قد حُكِمَ عليها من لَدُن رب العزة سبحانه وتعالى بالحلِّ والحرمة ، فلا جديد إلا إذا تغيّرت الأسماء ، وتغيّرت الأفعال ، والحكم واحد . نظام الربا لا يحتاج إلى شيء ، فنظام الربا المفرد ، الربا الجماعي ، ربا الاستبدال ، ربا البنك ، كل هذه الأنواع من أنواع الربا هي مقاسة على الربا ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ والربا هو الزيادة إن كان من بنك أو لجماعة ، أو من مصرف ، أو من أي مؤسسة ، أو من الدولة ، أو من الوزارة ، أو من أي تشريع ، فالحكم واحد ، وهذا كله بالقياس على هذه الأصول التي سبقت فلا يحتاج عمل بنك جديد إلى حكم جديد فالحكم واحد يستمرُّ على

جميع هذه المصنفات الربوية وهذه الفرعيات الربوية إلى ما شاء الله . فإلغاء القياس أمر لا يقبله العقل ، وقضية لا نقول : نعترض عليها . وإنما هي لا وجود لها في أصل التفكير الإسلامي ، ولا في أصل التشريع الإسلامي إطلاقًا . بقي شيء أخير – مثلاً – يأتي حُكْمُ القَصْرِ – وحُكْمُ القَصْرِ في السفر – هم يقصرون دائمًا في السفر والحَضَر ، نعم يصلون الظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء . من أين جئتم بالقصر المطلق هذا ؟

جاءوا به بالقياس الذين ينكرونه ، نعم الجمع والقصر ، يجمعون في الحلِّ فقط في بيوتهم ؛ لأن الوقت غير آمن ، وليس وقتًا فيه سلامة ؛ لأن الإمام قد غاب ، ولا يحدث الاطمئان إلا إذا خرج الإمام

الثاني عشر من السراديب ، إنهم ينكرون القياس هذا شيء يناقش .

كيف يُنْكَرُ أصلٌ من أصول الصلاة ، كصلاة الجمعة ، لا يصلون الجمعة إطلاقًا ؛ لأنهم ينتظرون الإمام الثاني عشر . كل ذلك يوضع أمام الفكر السليم ، الفكر المسلم ، الفكر المتحقق ، هل تُقْبَلُ هذه الطائفة بما فيها من هذه المتناقضات العجيبة ؟ هذه أمور لا يقبلها الله تعالى ، ولا يقبلها رسوله ، ولا يقبلها أئمتهم رضوان الله عليهم أجمعين إطلاقًا .

الشيء الأخير : السلطنة والهيمنة على العقول ، فلا رأي لأحد إلا إذا كان إمامهم أو ملتزمهم ، فهناك الملتزم ، وهناك الإمام ، وهناك الآية ، وهناك الروح ، لا كلام لأحد مع هؤلاء إطلاقًا .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق : ٤٥] ، ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ ، ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ ، ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ .

* لا يكره الكافر على الدخول في الإسلام ، ولا يُجْبر مسلمٌ مسلمًا على شيء لم يكن في الإسلام إطلاقًا ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ ﴾ ليس هناك جبر على فعل الأشياء ، وليس هناك احتكار كاحتكار النصارى واليهود ، كالأحبار والرهبان ، الأحبار والرهبان هؤلاء ابتدعوا على النصارى واليهود أشياء لم تكن في ديانتهم ، ومن هنا كان الخطر على النصارى واليهود ، فانحرف النصارى وانحرف

اليهود ثم يصف الله تعالى ما ابتدعوه ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ .

* إن القرآن يذكّر المسلمين لا يأتي واحد بصنيعة لم يكن لها أصل في الإسلام ، ثم يأتي الملتزم ، ويأتي الإمام ، ويأتي الروح ، الإمام ، والآية ، والروح **أسماء عجيبة ، لم يكن لها سبق في الإسلام .**

* **لم يُقَسِّمِ المصطفى ﷺ المسلمين إلى فئات ، ولا يترقى من ملتزم إلى إمام ، ومن إمام إلى آية ، ومن آية إلى روح ، هذه أمور مبتدعة .**

﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ ، ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ فالإمام فوق الملتزم وبعده الآية ، وبعده الروح ، كل له مقامه ، ثم يوصف بهذه الأوصاف ..

الإمام روح الله ، آية الله فلان .

ما معنى آية الله ، وما معنى روح الله ؟

روح الله هو سيِّدنا عيسى عليه السلام .

من الذي وَصَفَك بأنك روح ؟

مَن الذي وَصَفَك بأنك آية ؟

إذا كنت إمامًا فهذا لفظ مشترك ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ إنما هذه الأوصاف من أين جاءت ؟ فإنما هي أوصاف أُخِذَتْ من غير المسلمين ، من المبتدعات الحديثة التي دخلت على الفكر الإنساني ، فانهار الإنسان تحت وَطْأة هذا الجبروت ، وهناك ما كان في القرون الوسطى من صكوك الغفران ومن غيرها ، ومن هيمنة الكنيسة ، ما هذا الجبروت ؟

وما هذا الضغط والإكراه ؟ هذا شيء يجب أن نلتفت إليه .

إذا قال الإمام شيئًا لا يجادل ، ولا يناقش لِمَ ؟ يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ ذلك خير وأحسن تأويلاً ، الرجوع إلى أصل الكتاب وإلى أصل السُّنَّة .

* هذا هو التشريع ، الرجوع ، أما أن يتكلم المسلم ولا يُجَادَل ، إن الله تعالى أباح للمسلمين أن يُجَادلوا

النبي ﷺ في مسائل دنياهم ، وفي مسائل تشريعهم ، فجاءت سورة المجادلة ، جاءت امرأة وهي خولة بنت الأزور رضي الله عنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن زوجي ظاهرني فقال لي : أنت علي كظهر أمي ، فقال لها : « هذا طلاق » فقالت : يا رسول الله ، إنه لم يلفظ طلاقًا ، حيث لم ينزل التشريع بَعْدُ ، وكان ذلك شائعًا أن الظهار قد يكون من الطلاق فنزلت الآية ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ وعندما حدَّد سيِّدنا عمر الصداق قالت له امرأة : كيف ذلك ؟! ويقول الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ ﴾ فنظر إليها وقال : أصابت

امرأة وأخطأ عمر . فرجع عن حكم بجدال امرأة ، وأرجعته ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ هذا ويشدنا في ختام موضوعنا الذي بدأناه في أمر الشيعة ، أن الدعاء على المسلم بغير حق حَرَّمه الله تعالى ، وحرَّمه الإسلام ، حتى ولو كان الدعاء بحق ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

* فإذا لَعَنَ مسلم مسلمًا ، أو مسلمةٌ مسلمةً ، أو مسلمٌ مسلمةً ، أو مسلمةٌ مسلمًا فإذا كانت اللعنة فد أصابت صاحبها وصلت وإلا رُدَّتْ إلى صاحبها فهؤلاء في كتبهم – وكنت أودُّ أن أقرأ لكم بعض

ذلك من كتبهم المطبوعة في النجف ، والمطبوعة في العراق ، والمطبوعة في غير هذه البلدان ، من الدعاء على أجلاَّء الصحابة ، وعلى أجلاَّء رواة الحديث الذين نفعوا الأمة ، فلعنة الصحابة ، وسبُّ الصحابة كيف يقبله مسلم ؟! وكيف يقبله صاحب دين ؟! إن هذه خطورة لا أُحبُّ أن أَسِيْءَ إلى أسماعكم ببعض هذه الأشياء ، ولكن أرجع إلى الحكمة القائلة : وكل لبيب بالأشارة يفهم .

* فإذا كُنَّا قد استحينا أن نعرض كلامهم كقضية من قضايا الإسلام في الحكم على سباب المسلمين والحكم على سبِّ أجلاّء الصحابة ، إذا استحينا من ذلك فكيف نأتي بهؤلاء أمام الله سبحانه وتعالى ، وكيف يكون الموقف يوم القيامة ؟!

وقد استمعت ذلك بنفسي وأنا في بعض البلدان ، في بلدة بدمشق تُسمَّى بالغوطة ، أو ضاحية من ضواحي دمشق تُسمَّى بالغوطة ، ويأتي الحُجَّاجُ إليها إلى السيدة أم كلثوم – زينب الوسطى – رضي الله عنها ، ويحجُّ هؤلاء إليها ، **وعبادتهم وقربانهم إلى الله سبحانه وتعالى هو : سبُّ أجلاَّء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وكذلك في « البحرين » حيث يكثر الشيعة في هذا المكان .**

* ففي يوم جمعة في العشرين من صفر ، وكان هذا الأربعين لمولانا الإمام الحسين في استشهاده في عام ٦١ هـ في العاشر من المحرم ، يقولون ألفاظًا ، ويلعنون لعنات ، يندى لها الجبين ، ويأسف لها المسلم ، كل ذلك بدع ، وخروج هؤلاء بإجماعهم

إن كان من الأئمة الاثني عشرية ، أو من الزيدية ، أو من الإسماعيلية ، أو من البهرة ، أو من غير ذلك يخرجون ، كلٌّ يصنف بدعة ، وكل يضرب نفسه .

هل هناك أربعين في الإسلام إذا كان الأمر بالقياس ؟ وهل خرج النبي ﷺ في يوم من الأيام وفعل ذلك في أهله ؟

هل فعل ذلك مع السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها عندما مات أحد أولادها ؟

وهل فعل سيِّدنا عليٌ مع السيدة فاطمة الزهراء ؟

لم يفعل ذلك ، وهل فعل النبي ﷺ مع سيِّدنا حمزة ؟

لم يفعل ذلك . هل فعل آل البيت مع سيِّدنا علي عندما قُتِلَ في « النجف » ؟

لم يفعلوا ذلك . **إذًا هذه بدعة مستحدثة** . لا أربعين في الإسلام ، ولا خمسين في الإسلام ، ولا مأتم كما يصوِّرون في الإسلام ، هل هذا قياس ؟

إذا كان القياس على الأئمة هل قام واحدٌ من الأئمة بمثل ذلك ؟

قالوا : لا قياس ، نحن لا نقيس . فمن أين أتيتم ؟ هل بأحاديث الأئمة عندما يموت واحد ؟

هل هذا بفعل أثر من هؤلاء رضي الله عنهم ؟ لم يكن ذلك ، لا بالقياس ، ولا بالأثر ، ولا بالحديث ولا بالحكمة .

سبحانك اللهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

* * * *

المحتويات

مقدمة ٣

١ـ أصل التشيع ومتى نشأ ؟ ٤

إذا كان التَّشَايعُ بالأحاديث فسوف نُقَسِّم الصحابة إلى أحزاب ٥

لم يكن الإسلام إقطاعًا لأحد ٢٠

لم يتمّ الحكم للأئمة الأحد عشر إمامًا ؟! .. ٣٠

٢ـ « العقل والشرع » ٣٧

الرد على علماء الشيعة في قولهم : « إن العقل يحكمُ على الأشياء مع وجودِ الدينِ » ... ٤٦

٣ـ من عقائدهم المبتدعة : عصمة أئمتهم ٦٤

من عقائدهم المبتدعة : ركن الإمامة ... ٧١

سبهم العلني للصحابة الأجلاء ٧٤

من عقائدهم المبتدعة : العزاء والضرب وطقوس عاشوراء ٧٨

المذهب أصلاً مبتدع ، وابتدع فوق المبتدع مبتدعات أخرى ٨٠

٤ـ تناقضات وبدع ومحدثات ٨٧

الشيعة الإمامية يلغون تمامًا القياس ، فلا قياس عندهم ٩٢

لا أربعين في الإسلام ١١٣

المحتويات ١١٥

* * * *

هذا الكتاب

عبارة عن أربع محاضرات الشيخ إسماعيل صادق العدوي رحمه الله إمام وخطيب الجامع الأزهر تكلم فيها في معنى التشيع وأصله والغلو في آل البيت ، ثم تطرق للكلام على الإمامة وعصمة الأئمة مبينا بدعية أوصاف الفضفاضة .. آية الله .. وروح الله .. وعن مسألة التقبيح والتحسين .

ثم تكلم عن تطرق لبدع عاشوراء والحسينيات وسببهم للصحابة الأجلاء وغير ذلك مما عو من صميم اعتقاداتهم .

هذا الكتاب

ناقش فيه المؤلف بموضوعية خطر « الدعوة للتقريب بين السنة والشيعة » وبين حقيقة أمرها ، وإلى أي شيء تهدف ، ودللت على ذلك بأمثلة لدعاة التقريب من الشيعة وماذا قدموا لمذهبهم من خلال هذه الدعوة ، ثم عَرَّج على شهادات من دعاة التقريب من السنة تبين زيفه ، ثم أتبعت ذلك بالكلام على فتوى الشيخ شلتوت رحمه الله في هذا الباب والتي تستغل أسوأ استغلال ، وخَتَم بصيحة نذير لبعض علماء ومفكرين من السنة للتحذير من خطر الشيعة .